عشاء مع أورهان باموك

نجم والي

كان يجب أن نلتقي أولاً قبل ٣ سنوات، على هامش صدور الترجمة الألمانية لروايته "ثلج" في قراءة مشتركة نظمتها "الحدادة القديمة"، مؤسسة ثقافية عريقة في فيينا، لكن اللقاء فشل، بسبب تهديدات بالقتل تلقاها أورهان باموك آنذاك، كان عليّ أن أنتظر حتى خريف العام الثاني، لكي نتعرف على بعضنا في حفل عشاء نظمته "هانزير" دار نشرنا المشتركة على هامش حصوله على جائزة السلام التي يمنحها معرض فرانكفورت للكتاب سنوياً. أتذكر، أنني قلت له، "ها أنت سبقت بلدك تركيا بالدخول للإتحاد الأوروبي"، فأجابني ضاحكاً، "كالعادة الأدب يسبق الحياة".

في ذلك الوقت، حضر باموك وحضر معه حرس شخصي سدّ باب الصالة، كان عليه التعود على المشهد، هو الذي عرف التنقل اليومي في شوارع أسطنبول، يقطع يومياً طريقه من البيت حتى ورشة عمله التي تطل على مضيق البوسفور، التعود على ذلك، قال في حينه، لا يدري في الحقيقة كيف سيقضي أيامه الجديدة، خصوصاً أن محكمة إنتظرته عند عودته لإسطنبول، التهمة "إهانة القومية التركية"، حديثه بدا مقتضباً في تلك الأيام، ليس لأنه كان يعاين الساعة من حين لآخر، لأن رجال الأمن وضعوا له الخطة التي عليه السير عليها، بل لأن عليه حساب كل كلمة تصدر منه كي لا تُستخدم ضده في المحكمة، صوره اللاحقة وهو يخرج من المحكمة ورمي شباب قوميين له بالبيض والطماطم رآها المشاهدون في مختلف العالم على شاشات التلفزيون، ومن كان يعتقد بأن التحريض بالقتل ضده سينتهي: أولاً بعد تبرئة المحكمة له، وثانياً بعد نيله جائزة النوبل للآداب عام ٢٠٠٧ سيخيب ظنه، على العكس، فما بدا أمراً يمكن أن يجد حله في يوم، تحول إلى تهديد أبدي، طالما أن أيدي أنصار أتاتورك المتعصبين ما تزال تشرف على خلط الأوراق في تركيا، وطالما أن الأيدي "السود" هذه ما تزال تسيطر على جهاز الشرطة والجيش والأمن هناك. حادثة إغتيال الصحفي الأرمني هرانت دينك أرتنا إلى أي مدى يذهب القوميون في وحشيتهم، وأن كلمات التهديد التي يطلقونها، ليست خراطيش فارغة، وأن شهرة ما لن تنقذ الهدف الذي يسعون إلى تصفيته. الرسالة وصلت إلى باموك، وقبل أن يتسلم جائزة النوبل من يدي الملك السويدي غوستاف، قرر البقاء في منفاه الإختياري "نيويورك" لبعض الوقت. ومن يعرف باموك، يدرك أنه سمكة لا تستطيع العيش خارج مياه أسطنبول، ذلك ما جعله يعود من أستوكهولم مباشرة إلى اسطنبول، لكن دون قرع طبول وحفل إستقبال، رئيسا الدولة التركية والحكومة وقفا موقف المتفرج آنذاك، كأنهما أرادا المشاركة في حفلة تنكر البلاد لإبنها.

لكن منح الأكاديمية السويدية جائزة نوبل لأورهان باموك أعاد النكهة الطيبة والأصيلة لجائزة نوبل، وجعل أطرافاً عديدة من محبيّ الأدب يرفعون قبعاتهم أنحناءً لشيوخ الأكاديمية السويدية. لقد أخذوا أدب باموك بشكل جدي، مثلما أخذوا مواقفه السياسية وتصريحاته بالدفاع عن الحرية، حرية القول، وكسر المحرم، بنفس المستوى من الجدية. أغلبية أولئك الذين فازوا بجائزة نوبل، وباموك هو الرقم ٩٩، كانت لهم معاركهم الحياتية من أجل الحرية، الحرية بمعناها الوجودي العام، دون الدخول في تعاريف سهلة، مثل يسار ويمين، شيخ الرواية فوكنر، قاد معركة تحرير العبيد في جنوب أميركا، الأمريكي أرنست همنغواي كافح بلا كلل خلال الحرب الأهلية الأسبانية إلى جانب الجمهوريين، الغواتيمالي الهندي الأحمر الأصل، أستورياس كان يعيش في المنفى، الياباني كينزابوورو أوي كان أكثر نقاد اليابان المحافظة، أتهم مراراً بتلطيخه "العلم"، الروائيون الأوروبيون لهم معاركهم يضاً، اما روائيو أوروبا الشرقية فقد قادوا معركة شرسة ضد ديكتاتوريات شيوعية لا ترحم، سولجنستين فضح الإرهاب الشيوعي "الغولاج"، أما شيخ الرواية العربية نجيب محفوظ فقد خرق محرماً عربياً كبيراً، عندما دعم معاهدة كامب ديفيد للسلام.

أورهان باموك يعرف ثمن الشهرة، ولو خُير بين الشهرة والتحرك بحرية عبر شوارع وأزقة وأسواق أسطنبول، لكان أختار الأمر الثاني. لكن متى إختار أصحاب المشاريع الروائية الكبيرة قدرهم، وفي حالة باموك، كلما مدّ رأسه من نافذة مشغله، حتى إلتمع البسفور أمامه، أنه ليس مضيقاً مائياً، يقول باموك، أنه ذاكرة المدينة، أنه خلاصة أسطنبول، بتاريخها وحاضرها، بطبقاتها وطوائفها، بصعودها وأفولها، من المستحيل بالنسبة إليه أن يرسم المدينة بلون واحد، كما يريد لها المتعصبون، كلا، أسطنبول لا يمكن إلا أن تأتي كما هي، كوزموبوليتية، حاضنة لكل الطوائف التي عاشت فيها حتى اليوم بسلام.

في حفل العشاء الأخير الذي جمعنا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، بدا باموك أكثر إنطلاقاً في حديثه من لقائنا قبل عامين. كان يضحك ويعلق بوجه بشوش، بل كان أكثر صراحة في التصريحات التي يطلقها، أكثر إجهاراً في شكواه من التضييق على حرية الرأي في تركيا، بل حتى في شكواه من عنصرية الناشرين الاتراك، قال لي، وهو يقلب كتابي المترجم "صورة يوسف" بين يديه، "يجب أن تترجم كتبك إلى اللغة التركية"، لكنه وقبل أن يسمع إجابة مني، علق: " أعرف أنه أمر صعب، الناشرون الأتراك يعتقدون بأن ليس هناك أدباً في البلدان العربية أو في الهند أو في باكستان، والمضحك أنهم يشكون، أن الغرب لا يعترف بالكتب التي ينشرونها لمؤلفين أتراك، أغبياء!"، يعلق ويضحك، برغم أن الحرس الشخصي الذي سدّ الباب زاد عددهم عما قبل، وفقط عندما رأيت الكاتب الإيطالي روبيرتو سافيانو، زميلنا في دار النشر نفسها يقترب وينضم إلى جلستنا، عرفت سبب ضحك باموك هذه المرة، كان عدد الحرس الشخصي للإيطالي المطارد من المافيا يفوق حراسه بالعدد. "في العام القادم"، قال لي، من يدري، "ربما ستكون أنت على الدور"! اللقاء مع أورهان باموك ممتع، والعشاء معه، يظل طعمه على اللسان، لا يُنسى!

تلويحة المدى

سرقة قطاف المثقف العراقي

شاكر لعيبي

يستطيع أي كاتب اليوم أن يستلهم أفكاراً من هنا وهناك ويعيد صياغتها ليقول فيما بعد أنه لم يطّلع على شيء منها. لنلاحظ أن كثيرين لم يعودوا يستشهدون بمرجعية ما، ولا بأثر معروف، ولا بمؤلف أو بكتاب معاصر أو سابق، حتى أن الحالة تبدو انفلاتاً مطبقاً، لكأن عمليات السطوُ الثقافي المقنّعة على النتاجات النقدية والإبداعية صارت قاعدة في الثقافة العراقية. لو احتاج محرّر تلفزيوني مادة لعمله فما عليه سوى العودة للأنترنيت ليسقط على الأفكار التي تعجبه من دون أن يحسب أنها قد تكون ثماراً لجهد شخصيّ طويل. لو التقى شاعرٌ بترجمة أو مقطع جميل من قصيدة فما عليه سوى أن يعيد صياغته طالما أنه يعرف أن لا أحد بالضرورة سيقرأ متمعناً مُعيداً الأشياء إلى نصابها. وفي هذه الحالة تبدو شريحة من الثقافة العراقية وكأنها لا تقيم اعتباراً (سنقول مجازفين احتراماً) لمفهومات جذرية في العمل الثقافيّ وعلى رأسها الأمانة وأخلاقيات المهنة الثقافية. وإذا كان صحيحاً أنها لا تقيم مثل هذا الاعتبار، فلا يتوجب علينا الشكوى من أن الآخرين في الثقافة والصحافة العربيتين، ينظرون بكل عين سوى عين الرضا، ويستبعدون، قليلاً وكثيراً، المثقف العراقي من الحلقات والندوات والدعوات واسعة الانتشار والبَرَكة. فمن لا يقيم اعتباراً لنفسه ومجايليه وأبناء ثقافته فلا يتوقع من الآخرين أن يفعلوا نيابة عنه.

لم يعدْ مجدياً التذكير بأن "التلاص" صار قاعدة ذهبية باسم "التناص". ولم يعد مفيداً التفكير أن من "يغترفون" أفكاراً من هنا وهنا أو يقدّمون رودوداً على أفكار هذا وذاك، لا يكلفون النفس حتى عناء تسميتهم، كأن بعضهم يظن أن المثقف العراقي محض "حائط واطئ" كما يُقال ببلاغة في العامية العراقية يمكن الاستخفاف به، طالما أنه من دون سلطة سوى كتاباته، وبلا جماعة حامية ومؤسسة تدافع عنه، وطالما أنهم لن يُجنوا ربحاً منه في الآجال المنظورة.

التعميم هو الوجه الآخر للتعمية، فإن هذه الفوضى وهذه الاستلهامات المريبة من هنا وهناك وهذا الاستخدام العشوائي للمادة الثقافية من دون مرجعيات أو مصادر واضحة، تطرح من جديد مشكلة (القطيعة الثقافية) التي تشكّل مفصلاً في الوعي المحليّ المطمور: ففي الثقافة العراقية ثمة ميل شديد لنفي مطلق للآخر. ولقد شددنا على قضية (الجيل) العشريّ بوصفها التجلّي الأعلى للنفي. أما في السياسة ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة فلا توجد تراكمات بنيوية ولا إضافات مؤسساتية ولا بنى مُتراكبة متطورة جيلاً بعد جيل، إنما بدايات انقلابية تبدأ دائماً من الصفر: من إلغاء القوانين السابقة وحتى إحالة الأشخاص غير المرغوب بهم للتقاعد أو المنفى، مهما كانت درجة أهميتهم و إذا لم يتم هذا (النفي) بطروحات نظرية في عالم الأدب، فأنه يتم في عالم السياسة بانقلابات عسكرية دموية قطعية. وإذا لم يتم علناً فيتم بالتجاهل ليغدو تناسي (الآخر) قاعدة مرغوباً بها. هذا ما تعلمناه ونتعلمه من تجارب التاريخ القريب، الأدبي والسياسي.

لم يعدْ مجدياً التذكير بأن "التلاص" صار قاعدة ذهبية باسم "التناص". ولم يعد مفيداً التفكير أن من "يغترفون" أفكاراً من هنا وهنا أو يقدّمون رودوداً على أفكار هذا وذاك، لا يكلفون النفس حتى عناء تسميتهم، كأن بعضهم يظن أن المثقف العراقي محض "حائط واطئ" كما يُقال ببلاغةٍ في العامية العراقية يمكن الاستخفاف به، طالما أنه من دون سلطةٍ سوى كتاباته، وبلا جماعة حامية ومؤسسة تدافع عنه، وطالما أنهم لن يجنوا ربحاً منه في الآجال المنظورة.

من بين علائم هذا المرض تصير سوء الطويّة قرينة على النفي، حيث يقع تقديم تأويلات شكّاكة لطروحات مغنيات الحيّ البكّاءات، الشكّاءات، المنطويات منذ البداية على كل عيب. ويسمّى مدحُ المبدع العراقي من طرف ثقافته المحلية تملقاً في أسوأ الحالات، أو جهلاً بشروط الإبداع الحقيقي في أحسنها. القاعدة هي الذم وليس المدح، والإستثناءات مسموح بها طبعاً أيضاً. من يُمتدَح هو الصوت الإبداعي العربي البعيد هناك، لأنه على ما يبدو يمتلك سحراً غامضاً وأيّ سحر. نستطيع تقديم أمثلة عن مترجمين لا يرغبون بترجمة الإبداع العراقي، ونقاد لا يريدون الكتابة عنه، ولكننا لن نفعل.

في هذا السياق الموصوف هنا بشيءٍ من المُبالغة والتضخيم المتعمّد، يغدو شرعياً سرقة المثقف العراقي جهاراً نهاراً، من طرف ثقافته المحلية أو من لدن الكتبة واالكتاب العرب. نقول بوضوح: عندما لا تنشغل ثقافة ما بنفسها بجديّة وصرامة لسبب من الأسباب، لن يحسب أحدٌ لها ولمثقفيها أي حساب. لهذا السبب وقعتْ عربياً وعراقياً سرقة بعض أبداعات مثقفينا المهمة وعُزيتْ لغيرهم. لا أحد يود القول مثلاً أن مجلة أيروتيكية تستعد لإصدارها شاعرة لبنانية هي محض نسخة من عمل دؤوب ظل الشاعر جمال جمعة يشتغل عليه طوال سنوات. ولن يقول أحد إن مجموعة شعرية صادرة للتوّ في الإمارات عنوانها "القصيدة المستحيلة" تأخذ بصراحة عنوان مقالة قديمة لنا عن مقتل الطفل محمد الدرة، ولن يقول أحد إن مشرفاً على مسابقة في النقد التشكيلي في الشارقة، لم يرغب البتة بالذهاب إلى البريد لتسلم مخطوطتين ضخمتين مشاركتين إحداهما لشوكت الربيعي، ومنها سرقة مؤلَف سعوديّ لعمل باقر ياسين "قصائد قتلت أصحابها" الطبعة الأولى ١٩٩٩ بالعنوان نفسه كطبعة ثانية عام ٢٠٠٢، واغتراف الغنامي عن الفحولة وغيرها من "أسطورة الأدب الرفيع" لعلي الوردي، وركون شريحة عريضة من المؤلفين العرب إلى كتاب جواد علي "المُفصّل" عند تناولهم العصر الجاهلي دون الاشارة إليه. لن ينتبه أحد أن قصيدة "أيتها الوردة" كتبها شاعر عراقي شاب مؤخراً تنسج على منوال لغة "الوردة" لريلكه، والأمثلة جد كثيرة ومُقلقة، وهي كلها تدلّ على قضية رئيسية: إن سرقات حاذقة مثل هذه لا يمكن أن تتمّ بشروط ثقافية عراقية صحيّة، أولها احترام الثقافة في بلدنا لمبدعيها ومنتوجاتهم المعرفية التي هي ليست مشاعاً. هنا يتوجب الانتباه أنّ "حقوق الملكية الفكرية" التي وقّعَ العراقُ كما نعتقد على عهدها الدوليّ، لا تمسّ فقط المخترعات العلمية، إنما النتاج الثقافي أيضاً وبشكل رئيسيّ. إن الفكرة- اللاواعية في الغالب - التي تحسب أن النتاجات الفكرية حقل مشاع للجميع يُستطاع الاغتراف منه واهية واهمة. إننا نقدّم هنا بعض الحُجَج بهذا الشأن من أجل علاقة نبيلة، رفيعة المستوى بين مثقفي العراق أنفسهم وبينهم وبين أقرانهم العرب.

متابعة

معرض مشترك لفؤاد شاكر وعبد علي مناحي

إطلالات على واقع الطفولة العراقية في دار ثقافة الأطفال

افراح شوقي

أشياء كثيرة في طفولتي قد طواها النسيان ...كان منها الحلو الآخر المر ولكن أكثرها مرارة عندما تتذكر يوماً اننا نعيش في بلد ثري ...فقير

بهذه الكلمات عبر الفوتوغرافي المبدع عبد علي مناحي عن نظرته للطفولة والتي جسدها بمعرضه المشترك مع الفنان الفوتوغرافي فؤاد شاكر أسمياه (إطـلالات على واقع الطفولة) في دار ثقافة الأطفال لمناسبة اسبوع وزارة الثقافة.

الصور جسدت أفراح والآم الطفولة العراقية في السنوات مابين ٢٠٠٣وحتى ٢٠٠٨ ومعظمها تحدث بطريقة ابلغ من أي كلام يمكن ان يقال،بل انها نطقت بذات لغة الطفل الذي حرم من كل شئ الا من براءته وصدقه بعد ان اغتصبت منه الحروب والنزاعات احلامه الوردية ومستقبله الآمن وبدا الطفل العراقي الصغار في أوضاع حياتية مزرية..

واستدرك مناحي ليقول :تصوري حتى الطفل المترف الان غير سعيد تبعاً للظروف التي ألمت بنا جميعا وتركت بصماتها واضحة على وجوه اطفالنا الأبرياء،صوري هذه رسالة أوجهها الى كل المسوؤلين لان يخصصوا مساحات كبيرة من جهودهم لانتشال عالم الطفل العراقي من مأساته .

ولماذا هذه الشراكة مع فؤاد شاكر بالذات ؟

– انا ومنذ فترة الثمانينيات من القرن المنصرم أقمت معارض مشتركة مع فؤاد شاكر لان أسلوبنا يكاد يكون متقارباً من حيث المواضيع وتقنيات الكاميرا وزوايا الصورة وغيرها ..وبالحقيقة لا ارئ مصورا بارعاً مثله وكذلك جاسم الزبيدي ومراد الداغستاني الذين أسسوا مدرسة التصوير الفوتوغرافي الحقيقية عبر صورهم الرائعة.ولابد لي ومن خلالك ان اشكر دار ثقافة الأطفال التي منحتني الفرصة والدعم لإقامة هذا المعرض .

اما الفنان المبدع فؤاد شاكر فقد كان مشغولا بالحديث مع الزوار لشرح تفاصيل لوحاته التي نالت إعجاب الجميع وتميزت باستخدام تقنيات الظل والضوء والتفنن في زوايا الصورة الفنية المعبرة،ومعرضه هذا سبقه نحو أربعين معرضاً فوتوغرافيا شخصياً داخل العراق وخارجه ونشرت اعماله الفنية في الصحف المحلية والعربية واللندنية وعد واحداً من ابرز عشرة فوتوغرافيين اهتموا بحدث الحياة والصورة الهادفة المنتزعة من صميم المشهد الحي ،يرأس حالياً الجمعية الأكاديمية لفن الفوتوغراف التي أسسها عام ٢٠٠٥مع مجموعة من الفنانين ،ولد عام١٩٤٩ ببغداد وبدأ حياته الفنية عام ١٩٦٢.عن معرضه يقول فؤاد:لعلي قد عشت طفولة معذبة خالية من المسرات لكني كنت استمد منها بهجتي وفي طفولتي لم احظ بلعب كثيرة فيما عدا تلك الكريات الزجاجية الملونة التي كانت تنمي ذائقتي وتحسسني كما لو كنت أحيا في أبراج من بلور ملون وهذا يذكرني دائما ان اللعب الصغيرة يمكن ان تقود المرء لاكتشاف مواهبه الأخرى.

وهو يكد ويتعب لتحصيل قوت يومه في اعمال ومهن لايقوى على تحملها الكبار .

مدير دار ثقافة الأطفال تحدث (للمدى) عن رأيه بالصور وواقع الطفولة العراقية فقال:جميعنا نسير في فلك الفن فنحن اذن فنانون وعلينا ان نكون اكثر تفاؤلاً ونحلم بغد مشرق ومثمر بالخير ونحن بصفتنا دائرة ثقافية علينا ان نتعرض لحالات سلبية كهذه كانت او ايجابية كونها تمثل شريحة واسعة من المجتمع الا وهم الأطفال ،انه معرض نوعي مبدع استطاع ان يسلط الأضواء على اطفال الشوارع والمشردين والأيتام وكذلك لعبهم التي اتسمت بالعنف تشبهاً بالكبار ،وختم عباس قوله نحن مسرورون بهذه الأعمال ونسعى لأقامة المزيد منها دعما للثقافة والفن في البلاد.

وتحدث الفنان عبد علي مناحي عن صوره قائلا:حاولت ان أجسد ملامح الطفولة العراقية بكل جوانبها الحياتية في الواقع ،فقد عشت طفولة مؤلمة وكنت ابكي مع الصغار اذا بكوا وافرح لفرحهم ..وأتذكر اني كنت اجوب شوارع وازقة المدينة وأسواقها واعتصر الماً عند رؤية

لقاءٌ على نهرِ منسي

إلى / محيي الأشيقر

كاظم الواسطي

هو المستحيلُ في لغة المسافاتِ
وعصفُ الأزمانِ
أراكَ ذات غروبٍ
في إستديو للتصوير
على نهرِ منسي في ذاكرةِ الخطوات
لكنّ وجهَكَ
بدّدَ مساحةَ الزوالِ
في تضاريسِ مدنٍ
وسمواتٍ أخرى
نأت يوماً بمصادفة اللقاء
وعطلت صورةَ المرتجى من سنين التذكّرِ
في الشتات
فكيف تصدّقُ عيناي وجهكَ
في مكانٍ صغيرٍ
كنتُ أنا ضيفاً عليه ؟
هو دفقُ الروحِ لا ذهولَ العينينِ
أضاءَ أخاديدَ الزمان
حوّلَ النهرَ
والغروبَ
وجسرَ الحديد القديم
إلى ألفة بيننا
مثلما هيَ عربة الرمان
في زاوية الشارع
أضاءت وجهك الفتيّ
كأنك لم تغادر بساتين طفولتك
إلى مدن الصقيع
أو
هي أبعدت بردا تلبسك أعواما

في جحيم البياض
وما تركته جبال المواجع فينا
صار في لحظة رمانٍ عابرة
قرب النهر
ظل زمنٍ آخر
ربما قرأناه في كتابٍ مفقود
وحين وصلنا ذاك البيت الصغير
عبر الجسر
باتت تلك الأعوامُ ، مثلما الصورفوق الجدار
دانيةً من القلبِ ..
وكان المساءُ لحظةً
أو
هو العمرُ في لحظة
تعلّقَ بأهدابِ ذاك المساء .

دوريات

لطيف هلمت في عدد (روفار) الجديد

المدى الثقافي

صدر عن مؤسسة (سردم) للطبع والنشر العدد ٤٩ من مجلة (روفار) وهي مجلة يعنى كل عدد منها بشخصية ادبية او ثقافية او علمية او فنية او ما شابه وهذا العدد مخصص للشاعر لطيف هلمت، وقد عنون للعدد بالتعريف التالي (لطيف هلمت سراج في امواج العاصفة) ومن مواضيع العدد سيرة ذاتية للشاعر بقلمه، بعنوان (بيوغرافيا واشياء اخرى) تتضمن في ست صفحات كشفا مفصلا على حياته واعماله الادبية وما جرى له، كما نشر في العدد قصائد عديدة في اربع عشرة صفحة تتخللها تخطيطات متنوعة ويتضمن كذلك قصة بقلم الشاعر بعنوان-(الجنون والنبع والكلب الاسود) ومقابلة صحفية بعنوان (لم يدع احد قبلي للتجديد) ويعني في الشعر الكردي وتقع في سبع صفحات من القطع الكبير، وفيه ايضا مقال للشاعر بعنوان (الخيال العلمي والاسطوري في قصص الاطفال) في ست صفحات ودراسة بقلم الدكتور علي طاهر حسين بعنوان (البنيوية من النظرية الى التطبيق القطعة الشعرية/ السهم/ للطيف هلمت أنموذجا ويقع في صفحتين وفيه ايضا قطعة شعرية حديثة للشاعر باللغة العربية بعنوان (التخطيط الاول لقصيدة: الولوج في حي سعدي يوسف ومغامرات صوفية اخرى) وتقع في ثلاث صفحات، وقطعة شعرية ثانية للشاعر ايضا وباللغة العربية في ثلاث صفحات بعنوان (التخطيط الثاني لقصيدة في ثلاث صفحات او انشودة الدم، مع الاعتذار للشاعر بدر شاكر السياب) ومقال ايضا بعنوان (مدخل تحليل ونفسي لقصائد هلمت الحلمية) بقلم طارق فتاح في ست صفحات وفي العدد كذلك صور خطية لعدد من الرسائل موجهة الى الشاعر من اصدقائه ورسالة من الشاعر وجهاها في حينه الى مجلة (رزكاري) وقد خصصت صفحات من العدد لصور بعض مؤلفات الشاعر وللشاعر مع العديد من اصدقائه ومع بعض افراد عائلته.